

مزج اللغات في تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين : أشكاله وأسبابه من منظور لغوي - اجتماعي

د. أشرف بن سعيد شاولي

الملخص

تعد دراسة وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة إحدى مجالات الدراسة الغنية بأطروحاتها ونظرياتها المتنوعة. ويعد تطبيق «واتس اب» المخترع في عام ٢٠٠٩ أحد أحدث وأكثر تطبيقات هذا النوع من التواصل انتشاراً وشعبية على مستوى العالم ولا سيما في المملكة العربية السعودية. تحاول هذه الدراسة التركيز على مفهوم «مزج اللغات» المتواجد في المحادثات الكتابية لتطبيق «واتس اب» من المنظور اللغوي-اجتماعي لدى السعوديين موضحة أشكاله وأسبابه. باتخاذها منهج «الساعة الرملية»، تخلص هذه الدراسة إلى وجود قابلية لغوية واجتماعية متعددة الأسباب تتيح إدراج أشكال متنوعة من «مزج اللغات» في المحادثات الكتابية لدى السعوديين مستخدمين تطبيق «واتس اب».

مقدمة

استخدام مستويين للغة واحدة. ويعرّف إيلوا اتصال اللغات (le contact de langues) بأنه «الاتصال الذي يتم بين أناس يحملون لغات مختلفة» (إيلوا، ٢٠٠٤ : ٥٧). وهذا المستوى من الاتصال يتضمن مستوى آخر وهو اتصال الثقافات. إذن نحن نتحدث هنا عن المنظور الاجتماعي للاتصال. مع ذلك، قد يحدث أن شخصاً ما يتحدث لغتين مختلفتين إلا أنه ينتمي إلى ثقافة واحدة. أما فيما يتعلق بالسعوديين على وجه الخصوص، فاللغة المستخدمة لديهم هي اللغة العربية. وجود واستخدام اللغة الإنجليزية، أو اللغة الفرنسية بشكل أقل شيوعاً، لا يعني أن إحدى هاتين اللغتين ذات قدرة على خلق وسط ثنائي اللغة في التركيبة اللغوي-اجتماعية للسعوديين لأن استخدام إحدى هاتين اللغتين وإدراجهما في اللغة العربية المستخدمة في المحادثات الكتابية كما سنرى لاحقاً

لأكاديمية عربية موحدة للغة العربية. والنتيجة هي انقسام العالم العربي إلى قسمين أحدهما يستقي إلهامه من اللغة الإنجليزية كالمشرق العربي والآخر من اللغة الفرنسية كالمغرب العربي. هذه الحيوية اللغوية من جهة، وهذه القابلية اللغوية من جهة أخرى ساعدت في إيجاد ما يطلق عليه «مزج اللغات» (le mélange de langue) في اللغة العربية. ويبقى التساؤل: هل هو مزيج أم اتصال لغوي؟

قبل البحث عن إجابة لهذا السؤال، لا بد أن نلاحظ أن المملكة العربية السعودية هي دولة أحادية اللغة (البلوي، ٢٠٠٠) على النقيض من دول عربية أخرى عانت من الاستعمار كدول المغرب العربي على سبيل المثال. ولكي نحكم على شعب دولة ما أنه ثنائي اللغة، لا بد من وجهة نظرنا أن يستخدم هذا الشعب لغتين بشكل رأسي كالفرنسية والعربية في بلاد المغرب العربي وليس

يتساءل المهتمون بشؤون اللغة العربية مؤخراً وبشكل متزايد عن التغييرات في اللغة العربية وتحديات الحداثة في ظل وسط محيط تهيم عليه المفردات الحديثة من عدة لغات كالانجليزية والفرنسية وخاصة عند الحديث عن الاختراعات التقنية الحديثة. في مثل هذا الخضم من الحداثة التي باتت منتشرة في الأوساط العربية بشكل واضح، أظهرت اللغة العربية مقدرتها على التكيف والتأقلم بشكل ملفت. وقد أدى ظهور بعض المصطلحات الحديثة في عالم البرمجيات إلى ما يمكن أن نطلق عليه «الاجتهاد اللغوي» وذلك إما «بعبئة» المصطلح المستخدم أو باستساخه وإدراجه ضمن اللغة العربية المستخدمة. وترجع أسباب هذا التشتت في الاجتهاد اللغوي - كما نعتقد - إلى الضعف والغياب الكبير

مقاومة لغوي - اجتماعية لهذا الوضع اللغوي خارج نطاق الشبكة العنكبوتية. بالرغم من ذلك ، فإننا نرى ويوتيرة متسارعة استخدام بعض الكلمات المستحدثة في أوساط المجتمع السعودي لأسباب اجتماعية واقتصادية ونفسية وخاصة في الأوساط المتقدمة اقتصادياً والتي ليست بالضرورة على درجة عالية من التعليم.

تتطرق هذه الورقة العلمية لموضوع «مزج اللغات» - أعلاه - من منظور علم الاجتماع اللغوي كقاعدة أساسية انطلاقاً من المحادثات الكتابية عبر استخدام أحد تطبيقات التواصل الاجتماعي «واتس اب». ويحاول الباحث من خلال هذه الورقة تبيان مفهوم «مزج اللغات» و البحث في أشكاله في محادثات تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين واستنتاج أسباب وجود مثل هذا النوع من المزج اللغوي في كنف المحادثات العربية التي يتم إجراؤها من خلال هذا التطبيق.

١ - أهداف ومنهجية البحث.

في وسط مجتمع يوصف بشكل رسمي على أنه مجتمع محافظ ، وفي وسط تطور تقني-اتصالي متوغل في عمق هذا المجتمع ، تتعرض هذه الورقة العلمية إلى البعد اللغوي - اجتماعي لما يمكن وصفه باللغة العربية المحكية التي تتخذ من المحادثة الكتابية عن طريق تطبيق «واتس اب» نقطة انطلاق لها مستمدة لشرعيتها الاجتماعية من ذات المحادثات التي تتم في هذا التطبيق للتواصل الاجتماعي. وتحاول

داخل الجملة ذاتها أو من جملة إلى أخرى. إذن نحن نتحدث عن «إبدال جملي داخلي» و«إبدال جملي خارجي». في الواقع ، تؤدي هذه العمليات من «الإبدال الرمزي» إلى ما يمكن أن نطلق عليه حالة من الحضور اللغوي الشبه ثابت أو الغير مستقر حيث ينطوي على علاقات بين-لغوية تناظرية وتضاربية في نفس الوقت على مستوى الممارسات الاتصالية. ويمكننا هنا أن نقسم «مزج اللغات» إلى قسمين غير منفصلين بعضهما عن بعض :

- مزيج منتج (إيجابي) عند التحدث أو الكتابة.

- مزيج مستقبل (سلبي) عند الاستماع أو القراءة.

بناء على ما تقدم أعلاه ، يمكننا أن نستنتج بأننا أمام حالة من «الإبدال الرمزي» و«الاقتراض اللغوي» ناتجة من «مزج اللغات». وهنا سؤال يطرح نفسه، لماذا هذا الاستخدام ثنائي اللغة عند استخدام العربية في المحادثات الكتابية وخاصة إذا علمنا أن «كل لغة قادرة على التعبير عن كل شيء وكل لغة تنتج الكلمات المناسبة لحياة متحدثيها» (إيلوا، ٢٠٠٤ : ٦٦) ؟ قبل الإجابة على هذا التساؤل ، لابد من القول أن استخدام «مزج اللغات» أو «الإبدال الرمزي» لا يعكس الوضع الطبيعي للمجتمع السعودي من ناحية لغوية-اجتماعية. فإدراج الكلمات الأجنبية - المستحدثة - في المحادثة الكتابية ليس بالأمر الصعب ثقيل من قبل مستخدمي هذه الوسيلة للاتصال البيني على العكس مما نجده من

هو أمر «متعمد» وليس «تلقائي» بالمعنى الواسع لهذا المصطلح. وبهذا المعنى ، فإن استخدام مصطلح «مزج» والذي يحل محل «اتصال» هو الأكثر ملاءمة لمنهجنا في هذه الدراسة.

ونحن نتحدث هنا عن «المزيج» الناتج من استخدام لغتين من قبل متحدثين ينتمون لنفس الوسط الثقافي - اللغوي. ولنكون أكثر دقة ، فإن «مزج اللغات» الذي ناقشه في هذه الدراسة يقصد به وجود واستخدام الكلمات الأجنبية (الانجليزية أو الفرنسية) في محادثة «عربية» بين السعوديين. ولا يمكن هنا أن نهمش دور اتصال اللغات حيث كل مزيج لغوي يتضمن اتصالاً لغوياً. وتعرف فينرايتش اتصال اللغات بأنه : «لغتان أو أكثر يطلق عليهما أنهما في حالة اتصال إن تم استخدامهما بالتناوب من قبل نفس الشخص» (فينرايتش، ١٩٦٨ : ١). وهذا التعريف يعني أن «اتصال اللغات» يؤخذ على أنه يعني الجمع بين لغتين أو أكثر لدى متحدث أو مجموعة متحدثين بعينهم. ولكن في حالة المحادثة الكتابية لدى السعوديين ، فإننا لا نستطيع القول أن الاستخدام المحدود لبعض الكلمات من اللغات الأخرى في اللغة العربية المستخدمة هو «اتصال لغوي» وإنما «إبدال رمزي» ((codeswitting)) لأن التنوع اللغوي هنا يقتصر على استبدال بعض المفردات العربية بأخرى انجليزية أو فرنسية مع الاحتفاظ بنفس البناء التركيبي النحوي لصيغ جمل اللغة العربية. ونعني بهذا المصطلح تغيير اللغة المستخدمة في سياق معين

والمعالجات اللغوية للمستخدمين. وتجدر الإشارة هنا أن اختيارنا للمشاركين في البحث كان اختياراً عشوائياً لإضفاء الموضوعية في النتائج المستقاة من هذا البحث. فلم توضع خطة معينة أو درجة أهمية معينة لمجموعة من العوامل المتغيرة كالسن والجنس والمستوى التعليمي رغبة في الحصول على محادثات متنوعة دون الرجوع لمتغيرات بذاتها. وقد تمت الدراسة على المحادثات من شهر يونيو ٢٠١٢ حتى نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٢ حيث تمتعت هذه الفترة بغنى اجتماعي حيث تضمنت فترة الإجازة الصيفية السنوية لأغلب قطاعات العمل والدراسة في المملكة العربية السعودية ومواضيع ذات علاقة بها ، فترة شهر رمضان المبارك ، فترة عيد الفطر ، فترة عودة الدراسة ، فترة العيد الأضحى وأخيراً فترة بداية العام الهجري الجديد ١٤٢٥هـ. ولم يتعرض الباحث في هذه الدراسة إلى تحليل المواد المصورة أو الأيقونات المستخدمة أو الظواهر اللغوية الأخرى في المحادثات كظاهرة التمدد الكتابي أو تكرار الحرف (شاولي، ٢٠٠٩ و ٢٠١٢).

٢- «واتس اب» : الزمان والمكان .

يعتبر تطبيق «واتس اب» الذي رأى النور في عام ٢٠٠٩م أحد أهم تطبيقات التواصل الاجتماعي الحديثة. يعود في فكرته التواصلية الاجتماعية إلى نفس مبدأ برامج التواصل الاجتماعي التي

التوجه من العام (من خلال الملاحظة) إلى التحليلية (عن طريق المسح) وذلك للوصول إلى التفسير العلمي المنشود للظواهر محل الدراسة. المادة العلمية التي اعتمدت عليها هذه الورقة تكونت من محادثات كتابية ممتدة وهي التي لا يمكن فيها تحديد بداية المحادثة أو نهايتها نتيجة استمرارية الرسائل فيما بين المستخدمين على مدى طويل قد يصل إلى أيام. ومحادثات أخرى غير ممتدة يمكن فيها تحديد بداية المحادثة ونهايتها. وقد تم في الحصول على المادة محل الدراسة الاعتماد على هاتف الباحث الجوال وما احتواه من محادثات كان دوره في معظمها دور المراقب الذي لا يتدخل في مسار المحادثة. وهو بذلك ركز على محادثات المجموعات والتي تضم عدداً مختلفاً من المتحدثين وعدد أكبر من الرسائل المتنوعة ما يضيئ كثيراً من الموضوعية على دراسة مثل هذه المحادثات لتمتعها بمجموعة من الخصائص وأهمها :

- عدم معرفة المتحدث عبر تطبيق «واتس اب» إلا في حدود ضيقة أن رسائله المرسله ستكون مادة علمية لبحث علمي. وبذلك ، تم الحصول على محادثات تلقائية ساعدت في دراسة الحالة محل الدراسة بشكلها الواقعي والغير متصنع.

- مشاركة الباحث في بعض المحادثات مع التركيز على كونه مشارك «سليبي» يقتصر دوره في معظم المحادثات على المراقبة. وبالتالي يخلو الإنتاج اللغوي للمحادثات من أي تأثير من الباحث على حرية التعاطي

الورقة لفت الانتباه لأشكال تركيبية و دلالية لمجموعة مختلفة من المفردات المستحدثة في هذا التطبيق الاتصالي باحتة عن أنواع مثل هذه الأشكال اللغوية وأسباب وجودها موضحة علاقتها بالبعد اللغوي - اجتماعي في ظل انتشار العديد من وسائل الاتصال التي يستخدم فيها مثل هذه الظواهر اللغوية.

ومن خلال دراستنا المسحية لمحادثات تطبيق «واتس اب» ، نجد أن هناك الكثير من أوجه الشبه بين هذا التطبيق وسابقه «الدردشة الكتابية» بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن انتشاره على نفس القدر من الكيفية (الهاتف الجوال «واتس اب» / الحاسب «الدردشة الكتابية») أو على نفس القدر من الانتشار الكمي. إلا أننا لا يمكن لنا أن نهتمش صفات أخرى مشتركة بين هذين النوعين من وسائل الاتصال الاجتماعي. فعلى سبيل المثال تشترك هاتين الوسيلتين للاتصال الاجتماعي في ما نطلق عليه «الآنية» أو «اللحظية» على المستوى الزمني للإرسال والاستقبال، والتفاعلية بين المتصلين على المستوى الاتصالي ، و«الإذنية» على المستوى الاتصال- اجتماعي حيث لا يسمح إلا لمن يؤذن لهم - شخص أو أكثر - من قبل مدير المجموعة بالإطلاع والمشاركة في المحادثة وفي ذلك تماثل بين «واتس اب» و «الدردشة الكتابية الخاصة» (شاولي، ٢٠٠٩) ، ... الخ.

اعتمدت الورقة العلمية على ما يطلق عليه بمنهج الساعة الرملية. وهو

مكان. فالمستخدم يستطيع التواصل مع من يختار من قائمة المسجلين لديه في هاتفه الجوال ممن لديهم نفس التطبيق على هواتفهم في أي وقت شاء ومهما كان مكان تواجدهم في أنحاء العالم. وبسبب سهولة استخدام هذا التطبيق على الهواتف الجواله فهو متواجد مع حامل الهاتف الجوال أينما كان وذلك بالمقارنة مع ما كان من صعوبة على هذا المستوى مع برامج الدردشة على أجهزة الحواسيب المختلفة.

٣- أشكال مزج اللغات متمثلاً في الابدال الرمزي.

من خلال دراستنا للمادة العلمية ، استلعنا اكتشاف مجموعة من الأشكال المختلفة للإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات في تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين. وعليه قمنا بتقسيمها إلى قسمين رئيسيين بحسب مصادرها اللغوية : من الانجليزية ومن الفرنسية.

٣-١-١- من اللغة الانجليزية :

٣-١-١-١- مفردات مختصرة

: ونقصد بها جميع الكلمات

الانجليزية المختصرة مكتوبة

بالأحرف العربية.

(١) - النت (network)

(٢) - الكام ((camera

(٢) - مايك ((microphone

٣-١-٢- مفردات معربة :

ونقصد به الكلمات التي تحرف

وتعدل نحويًا عند كتابتها

بالعربية.

(٤) - ايميلاتو

وإمكانية إرسال الملفات المصورة أو ملفات الفيديو على ألا يتجاوز حجم الأخيرة (١٢ ميجابايت) لكل ملف.

من ناحية اتصالية ، نجد أن تطبيق «واتس اب» يمنح المرسل والمستقبل إمكانية معرفة ما إذا كانت الرسالة المرسله استلمت من قبل المستقبل أم ليس بعد ، وذلك بظهور علامة □ بجانب الرسالة المرسله والتي يتم استبدالها أوتوماتيكياً بعلامة □□ حال فتح المستقبل للرسالة كإشارة لتأكيد استلام الرسالة. كذلك يمكن للمتحدثين رؤية ما إن كان أحدهما يقوم بكتابة رسالة إلى الآخر عن طريق ظهور كلمة «يكتب» - أو مرادفاتا بحسب لغة تحميل التطبيق على الجهاز - في مكان ظهور اسم المرسل على شاشة التطبيق في جهاز الهاتف الجوال.

ويجدر لفت الانتباه هنا إلى أن تطبيق «واتس اب» يمكن من خلاله التواصل لمجموعات مختلفة من المتحدثين يحددهم مدير المجموعة وهو ذات الشخص الذي يقوم بإنشاء المجموعة عن طريق إضافة عدد من المستخدمين المضافين إلى قائمة المضافين لديه من قبل وتسمية المجموعة بمسمى يقوم مدير المجموعة بإنشائه. كما يتيح التطبيق وضع صورة سواء للمجموعة أو للشخص مستخدم التطبيق تظهر دوماً مع اسمه المستخدم جنباً إلى جنب.

من خلال ما تقدم ، نستطيع القول أن تطبيق «واتس اب» بفضل ديناميكيته الاجتماعية والتقنية يعتبر من التطبيقات الغير محدودة بزمان أو

انتشرت في أواخر تسعينات القرن الماضي وحتى نهاية العشرية الأولى من هذا القرن كبرنامج ام.اس.ان ما سنجر (MSN Messenger) وياهو ماسنجر (YAHOO Messenger). فالفكرة الرئيسية هي تبادل الرسائل النصية في إطار محادثة كتابية بين شخصين أو أكثر. إلا أن ما يميز تطبيق «واتس اب» هو انتشاره الغير مسبوق بالمقارنة مع ما ذكرناه من برامج ليس لشيء إلا لتوفره على أغلب أجهزة الهواتف الجواله التي باتت تمثل لشعوب العالم بمختلف مستوياتهم الفكرية والاجتماعية حاجة يومية من الصعب الاستغناء عنها. ومما ساهم في انتشار هذا التطبيق هو أنه يستخدم خطة بيانات الشبكة العنكبوتية نفسها التي يستخدمها مراداي الشبكة لتصفح البريد الإلكتروني والمواقع المختلفة، وبالتالي فإن استخدام تطبيق «واتس اب» ليس له أية تكاليف إضافية للتواصل.

بالإضافة إلى إمكانية التواصل الكتابي عبر تطبيق «واتس اب» ، يسمح ذات التطبيق بالتواصل عن طريق الصوت بتسجيل فقرة صوتية وإرسالها للمستقبل - أو المستقبلين - على الطرف الآخر من المحادثة وهو ما يمنح هذا التطبيق مزيداً من الديناميكية في التعامل. وبالطبع ، فيما أننا نتحدث عن تواصل كتابي فمن البديهي تمتع هذا التطبيق بما كانت تتمتع به برامج التواصل الأنية على الشبكة العنكبوتية - أعلاه - كتوفر الأيقونات متعددة الوظائف

**اللغات من المفردات في المحادثة
الكتابية.**

من خلال مذكرناه أعلاه بشأن المفردات المستحدثة عند ممارسة المحادثة الكتابية ، نستطيع ملاحظة مايلي :

- من وجهة نظر اجتماع-ثقافية ، يتضح لنا أن اللغة الانجليزية متوغلة في محادثات السعوديين بشكل اكبر من الفرنسية. ويرجع ذلك إلى أن الانجليزية هي اللغة الأجنبية الوحيدة التي تدرس في المدارس الحكومية بالمملكة. و لا يمكننا هنا غض النظر عن مكانة الانجليزية كلفة أولى في العالم بحكم نفوذ الدول المستخدمة لهذه اللغة على وجه الخصوص من ناحية اجتماع-سياسية.

- من وجهة نظر سمعي-كتابية ، نلاحظ عدم وجود الأصوات /v/ - /g/ في اللغة العربية. لذلك نجد أن السعوديين يستخدمون (ب) للتعبير عن /p/ ويستبدلون /v/ باستخدام (ف). وهنا يتضح لنا إحدى خصائص اللغة العربية في المحادثات الكتابية وهي خاصية فرض خصائصها الصوتية باعتبارها لغة «القلب» على اللغة الانجليزية والفرنسية باعتبارهما لغات «مدمجة». ومن خلال هذه الأمثلة يمكننا التحدث عن «نقل بترتيب صوتي» وهو «ما يحدث عندما نستخدم في لغة ما اصوات من لغة أخرى» (هاميرس، ١٩٩٧ : ١٧٨ في أوجيه، ٢٠٠١ : ٧٥). وتجدر

١-٢-٥- اقتراض جملي : ونقصد به استخدام تعابير انجليزية مكتوبة بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية كاملة.

(١٩) - كان أي سي ((can I see

(٢٠) - از يول لايك ((as you like

١-٢-٦- النص المهجّن : ونقصد بها النصوص المحتوية على كلمات عربية وانجليزية بشكل تكاملي :

(٢١) - الاكاونت حقي في الفيسبوك

نلاحظ أن المتحدث عند تعبيره عن طريق النص المهجّن في محادثاته المكتوبة على تطبيق «واتس اب» أنه يتجنب كل الأشكال التركيبية التي يمكن أن تؤدي إلى أي التباس في المعنى. فيتجنب استخدام الاختصارات صعبة الفهم في مثل هذا النوع من النصوص. من ناحية نحوية ، يحافظ المتحدث على التركيب النحوي للغة العربية المحكية باعتبارها لغة المحادثة التي لا بد عليه أن يلتزم بقواعدها النحوية طوال استخدامه للنصوص المهجّنة.

٣-٢-٢- الابدال الرمزي (من اللغة الفرنسية)

١-٢-٣- مفردات كاملة :

ونقصد بها جميع الكلمات

الفرنسية التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الصوتية.

(٢٢) - الو ((allô

(٢٣) - فيلم ((film

(٢٤) - ميرسي ((merci

٤- ملاحظات حول ناتج مزج

(٥) - سونجة والتي في الأصل song يلاحظ في هذا المثال التأثير الواضح للغة المحكية (العربية) على المستوى البنائي الصر في حيث أن جنس كلمة (الأغنية/song) في العربية هو المؤنث. وعليه أضاف المتحدث علامة التأنيث على آخر الكلمة والذي يعادل تاء التأنيث في العربية المحكية في المحادثة المقصودة من ناحية صوتية.

(٦) - ال ايميل

(٧) - الكمبيوتر

(٨) - السي دي

(٩) - الفيسبوك

في الأمثلة (٦ - ٩) نلاحظ إضافة (ال) التعريف على الكلمات الانجليزية ومعاملة الأخيرة على أنها جزء من اللغة العربية المحكية في مثل هذه المحادثات المكتوبة.

٣-١-٣- مفردات مختلطة :

ونقصد بها الكلمات التي تحرف

صوتياً عند كتابتها بالعربية مع الاحتفاظ بقيمتها الدلالية.

(١٠) - اوكليش ((ok

١-٢-٤- مفردات كاملة : ونقصد

بها جميع الكلمات الانجليزية

التي تكتب بالعربية مع الاحتفاظ

بقيمنتها الصوتية.

(١١) - باي ((bye

(١٢) - هاي ((hi

(١٣) - بيببي ((baby

(١٤) - واي ((why

(١٥) - ميببي ((may be

(١٦) - نو ((no

(١٧) - يس ((yes

(١٨) - ثانكس ((thanks

إلى جانب هاتين النقطتين ، لا يمكن لنا إهمال الدور الذي تلعبه المعلوماتية ومصطلحاتها في الحياة اليومية للسعوديين بشكل عام.

وتجدر الإشارة هنا إلى ملاحظة أن أغلبية حالات الابدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات المستخدمة في محادثات تطبيق «واتس اب» هي حالات ابدال «ضمنية في الفعل» (ميلياني، ٢٠٠١). أي أنها تتواجد بداخل نفس الفعل اللغوي المقصود. بالإضافة إلى ذلك ، فهي ابدالات مركزية تتم على مستوى واحد فقط إما لفظي ، أو نحوي أو نصي. هذه الطبيعة المركزية تجعل تصنيفها يتبع بعداً يحتوي على كثير من السلاسة في الطرح حيث يتم طرحها دون تردد أو إعادة صياغة للجملة.

من خلال المادة العلمية للدراسة ، نستطيع أن نستنتج أربع عوامل رئيسية تسبب في وجود مزج اللغات في محادثات تطبيق «واتس اب» :

٦-١- عوامل تعليمية-اجتماعية.

كما عرفنا مسبقاً أن اللغة الانجليزية تعتبر اللغة الثانية في المملكة العربية السعودية. يسهل هذا الأمر من إدخال بعض الكلمات الانجليزية في الحياة اليومية للسعوديين ما يساعد على استخدام هذه الكلمات بشكل تلقائي في محادثاتهم الكتابية مثل : hi ، ok ، no ، why ... الخ. شعور التواصل بين اللغة المحكية / اللغة الكتابية يلمح المتحدثين بأن ما هو موجود في اللغة المحكية (خارج الشبكة العنكبوتية)

النت

في هذين المثال (الشكل المستخدم إلى اليسار والمرادف في العربية إلى اليمين) نلاحظ أن الابدال الرمزي يملك القدرة على تسهيل المحادثات في تطبيق «الواتس اب» بتجنب أشكال المفردات الطويلة. وهذا ما كان قد تحدث عنه أنيس وأطلق عليه «قانون المجهود الأقل» (أنيس، ٢٠٠٠ : ٦٤). نضيف إلى أن الابدال الرمزي يستخدم أحياناً كذلك للتعبير عن بعض القيم الغير مقبول الحديث عنها في اللغة العربية المحكية على اعتبار أنها من المحرمات الثقافية-الاجتماعية. ومن هنا يمكن لنا القول أن موضوع المحادثة له تأثير على استخدام الابدال الرمزي من ناحية اجتماعية.

٦-٢ العوامل المسببة للمزج اللغوي في المحادثات الكتابية عبر تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين.

كما لاحظنا في الأمثلة أعلاه ، فاللغة العربية المحكية هي اللغة المستخدمة في جميع محادثات تطبيق «واتس اب». إلا أن هذا الاستخدام الأخير لا يقتصر فقط على مزج اللغات ولكنه يتضمن قيمة كتابية أخرى وهي أنه نسخ اتفاقي بواسطة المتحدثين. وللوصول لتبيان جميع العوامل لا بد لنا من التفكير في نقطتين أساسيتين :

- حالة وعلاقة اللغات الممزوجة (العربية / الانجليزية والفرنسية).

- درجة اتقان هذه اللغات (كوبيه، ٢٠٠١).

الإشارة هنا إلى ما ذكرته كوبيه أن اللغة القالب تحدد الإطار النحوي للسياق وبدورها تدرج عوامل اللغة المدمجة ضمن هذا الإطار (كوبيه، ٢٠٠١).

٥- العلاقة بين مزج اللغات والابدال الرمزي من خلال استخدام تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين.

بدءاً بذي بدء ، نستطيع القول من خلال المادة العلمية محل الدراسة أن مزج اللغات يعتبر نتيجة لأي تواصل لغوي فلا يوجد الأول إلا بعد وجود الآخر. الابدال الرمزي من جهته يمثل المرحلة البعدية حيث عدد من المفردات وربما الجمل تدرج بشكل عمدي أو غير عمدي في النص.

عند ملاحظة جميع الأمثلة أعلاه فإننا يمكن أن نستنتج أن اللغة ليست فقط وسيلة للاتصال ولكنها منتج إنساني يحمل في طياته رمزية تعريفية للشعب متحدث هذه اللغة تتضمن ثقافته أيضاً. ولهذا السبب يعتبر ادماج السعوديين إلى لغة أخرى في محادثاتهم انعكاس للإحساس بالتقدير نحو شعب وثقافة تلك اللغة من جهة. ومن جهة أخرى فإن استخدام السعوديين لتلك اللغة يسمح للمتحدث بالتواصل بالطريقة التي يريد أن يفهم بها حديثه. وتقودنا هذه الفكرة إلى مفهوم اليون الثقافية-الاجتماعي الذي يمكن أن يتواجد بين لغتين مختلفتين.

(٢٥) - الشبكة العنكبوتية

أجيال الشباب. يؤدي ذلك إلى حتمية استخدام مفردات أو عبارات أو حتى تعابير مستقاة من اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية.

٧- النمطية والمفردات المستخدمة في ظل مزج اللغات في تطبيق «واتس اب».

من خلال المادة العلمية محل الدراسة لهذا البحث، لفت نظرنا أن بعض المفردات - والتعابير - الأجنبية تستخدم بشكل منتظم نتيجة بعض الأفعال اللغوية «النمطية» المحددة. وهذا الاستخدام يعود إلى مجموعة من التوافقات الإجتماعية الضمنية ذات العلاقة مع السياق الذي تستخدم فيه هذه الأفعال اللغوية النمطية. يمكننا حصر مفردات وتعابير هذه الأفعال في الأمثلة التالية:

(٢٦) - باي (bye) ﴿ ٦٥٪ من المحادثات

(٢٧) - هاي (hi) ﴿ ٢٨٪ من المحادثات

(٢٨) - اللووو (allô) ﴿ ٤٧٪ من المحادثات

من خلال هذه الأمثلة والنسب المذكورة ، يمكننا أن نلاحظ أن أغلبية المتحدثين السعوديين عبر تطبيق «واتس اب» ينهون محادثاتهم باستخدام مفردة انجليزية ((bye دون الأخذ في الأهمية للغة المستخدمة - العربية المحكية - أثناء المحادثة. بنفس الأسلوب ، يستخدم السعوديون مفردة انجليزية (hi) وأخرى فرنسية (allô) عند ابتدائهم لمحادثة ما. ومن

يستخدم البعض الابدال الرمزي عند شعوره بالدونية أو بالنقص كملاد للهروب من ذلك الشعور. فيقوم المتحدث بإدراج بعض الكلمات أو حتى التعابير الأجنبية في محادثته لإحساس الآخر بفقدان «الأمن اللغوي» وبالتالي يقل الشعور بالدونية ويرتفع شعور آخر بالفوقية مستمد من خلفية المتحدث النفسية التربوية التي أعطت منذ زمن الفوقية للثقافة التي تستخدم تلك اللغة الأجنبية.

الشعور بالدونية بالمقارنة بالآخرين أو يمكن أن نطلق عليه «لعنة الغرب» تستدعي استخدام الكلمات الأجنبية لدى بعض المتحدثين السعوديين بهدف تحقيق أهداف شخصية مختلفة بحسب الاستراتيجية الاتصالية المتبعة. ونقصد بالآخرين هنا المتحدثين المستخدمين لكلمات أو تعابير أجنبية. في هذا المنحى «يبدو أن هناك لغات مستبحة وأخرى مستباحة، متحركة وفي انكفاء، مقدرة ومحترمة، لغات نحكم عليها بأنها جميلة وأخرى نهراً منها، لغات نعتز بها وأخرى يستحي حتى مستخدميها منها» (إيلوا، ٢٠٠٤، ٦٦).

٦-٤ - عوامل «واتسية» : الإيعاز.

ونقصد به تأثير استخدام المفردات الأجنبية أثناء محادثة كتابية في وسط اتصالي تقني متقدم كتطبيق «واتس اب» ذو علاقة مباشرة مع نمط الحداثة الثقافية المنتشرة في جميع أرجاء العالم وخاصة بين

موجود في اللغة الكتابية (داخل الشبكة العنكبوتية). يظهر تأثير العامل التعليمي في بعض المحادثات التي لا يقتصر المتحدث فيها على استخدام بعض الكلمات الأجنبية وإنما يمتد الاستخدام إلى عبارات وجمل وتعابير وهو ما يطلق عليه «إبدال رمزي جملي» (بوريس وآخرون، ٢٠٠٠). كما سبق وذكرنا بشأن وضع اللغة الانجليزية كلغة ثانية في المملكة العربية السعودية ، فإن استخدام الكلمات أو التعابير الانجليزية من قبل المتحدثين ذوي الخلفية التعليمية الانجليزية هو أمر متوقع ويصل حد العادة المتلازمة مع استخدام المحادثة عن طريق تطبيق «واتس اب».

٦-٢ - عوامل اجتماع-ثقافية .

يعمل الانفتاح الثقافي للمجتمع السعودي - على الثقافات الغربية بوجه الخصوص - على دمج بعض المفردات الأجنبية إلى اللغة العربية المحكية مثل : allô, film, merci... الخ. كذلك ، تلعب الثقافة المعلوماتية والتي اجتاحت المجتمع السعودي منذ بداية تسعينات القرن الماضي الميلادية دوراً هاماً في مثل هذا النوع من الدمج. فالمحدث عبر تطبيق «واتس اب» يستخدم المصطلحات المعلوماتية الأجنبية دون البحث عن تعريبها أو ما يعادلها في العربية على الرغم في بعض الأحيان من وجود كلمات مرادفة.

٦-٣ - عوامل نفس - اجتماعية.

وتوصلت الورقة العلمية إلى أن الإبدال الرمزي الناتج عن مزج اللغات في المحادثات الكتابية للسعوديين عبر تطبيق «واتس اب» متنوع الأشكال. وهذا التنوع يمتد من المفردة البسيطة إلى الجمل الكاملة. ويعكس هذا الوجود من التنوع مدى القابلية اللغوية للغة العربية المحكية في أوساط المجتمع السعودي المستخدم لهذا التطبيق الاتصالي على التأقلم مع تقنيات العصر المختلفة من جهة، ومدى القابلية الاجتماعية لإدراج مثل هذه الأشكال المستحدثة في المحادثات البينية، ما يعكس بدوره مدى انفتاحية المجتمع السعودي ثقافياً على ثقافات مختلفة ومتنوعة.

ويأمل الباحث في المستقبل القيام بدراسة أكثر توسعية لأنماط التفاعلات اللغوية - اجتماعية في عديد من تطبيقات الاتصال الاجتماعي وخاصة المكتوب منها معرفة مدى العلاقات بين أنواعها المختلفة ومدى تطورها على المدى القصير والطويل في البعد اللغوي - اجتماعي.

المراجع

- AL-BALAWI, E., (2000), Les chances du français en Arabie Saoudite analyse sociolinguistique et didactique, Thèse de doctorat nouveau régime, université de Rouen.
- ANIS, J., (2000), « L'écrit des conversations électroniques de l'Internet », le français aujourd'hui, No 129, "ordinateur et texte : Une nouvelle culture ?", Plane, S. & Huyn, J.A. (éds), Paris : AFEF.

فهم (يرسلون/يستقبلون) هذه المفردات ويكملون المحادثة بالعربية المحكية.

وبالعودة إلى ثقافة المجتمع السعودي، فمن نادر الحدوث إنهاء محادثة أو مقابلة وجهاً-لوجه دون السلام والتحية بين المتحدثين. ومن خلال المادة العلمية للدراسة، نلاحظ أن أغلبية المحادثات تنتهي باستخدام المفردة الانجليزية (bye).

وما يثير اهتمامنا هنا هو ما وجدناه من علاقة وطيدة بين مفردات الأفعال النمطية والمجتمع السعودي. فاستخدام هذه المفردات مبني على بناء اجتماع-ثقافي منفرد على الآخر إلى جانب المعتقد القوي من قبل المستخدمين بأن وجود هذه المفردات هو معيار من معايير الاتصال عبر تطبيق «واتس اب» الذي قد لا يكون من الملائم من وجهة نظر تقنية - اجتماعية التواصل عبر هذا التطبيق دون استخدامها.

الخلاصة

قام الباحث في هذه الورقة العلمية بدراسة ما يطلق عليه «مزج اللغات» الموجود في وسيلة من وسائل الاتصال الاجتماعي «واتس اب» والتي تعتبر من الوسائل حديثة العهد في أوساط المجتمع السعودي نسبياً. تم الارتكاز في منحنى منهجية البحث على المنظور اللغوي - اجتماعي لتبيان أشكال وأسباب احتواء محادثات تطبيق «واتس اب» لدى السعوديين على ذلك المزج من اللغات.

الملاحظ أن استخدام (allô) يفوق استخدام (hi) بما يقارب الضعف. والسبب يعود إلى استخدام نفس المفردة عند بداية معظم المكالمات الهاتفية الصوتية بين السعوديين. يقودنا الاستخدام لهاتين المفردتين إلى الإشكالية الجدلية ثنائية القطبية (المنطوق/المكتوب). وبحسب هذا الاستخدام يمكننا القول أن محادثات تطبيق «واتس اب» تركز على وسيلة اتصال كتابية للمنطوق. ولا يمكننا هنا غض النظر عن تأثير الجهاز المستخدم - الهاتف الجوال - على ماهية هذا النوع من الاتصال. فإن كان الهاتف الجوال يعتمد على الأنية الصوتية، فتطبيق «واتس اب» يعتمد على الأنية الكتابية. طبقاً للثقافة السعودية التي تستمد من جذورها الإسلامية قدرتها على البقاء والاستمرارية، فللبدء بأية محادثة يجب إفضاء السلام والتحية أولاً. إلا أن طول شكل التحية الإسلامية بالمقارنة مع التحية الأجنبية البديلة وطبقاً لقانون «المجهود الأقل» - أعلاه - يفضل السعوديون استخدام الشكل الفرائكوفوني عند بدء محادثاتهم الذي جرت العادة على استخدامه عند البدء بالحديث مع الآخر باستخدام الهاتف أو الشكل الأنجلوساكسوني المختصر.

تجدر الإشارة هنا إلى وعي المستخدمين السعوديين لتطبيق «واتس اب» من حيث البعد التفاعلي بين المتحدثين. فاستخدام مفردات الأفعال النمطية بلغة أجنبية لا يستدعي من المشاركين تغيير لغة الاتصال بينهم.

Université de Picardie, France.

- SHAWLI, A., (2013), « Le rôle de la dichotomie pseudonyme/avatar dans la construction identico-communicative : cas des sites saoudiens du Tchat », dans revue *Interrogations ?*, Partie thématique [en ligne] <http://www.revuespip.unisite-creation.com/Le-role-de-la-dichotomie>

- WEINREICH, U., (1968), *Languages in contact: findings and problems*, Paris: The Hague, Mouton.

- AUGER, N., (2001), « clarqué y'a du mile : mélange de langues chez des hispanophones en situation professionnelle en France », In Canut. C., & Caubet. D., *Comment les langues se mélangent : codeswitching en Francophonie*, Paris : L'Harmattan, pp 73-83.

- BOURHIS R. Y.; LEPICQ D.; SACHDEV I., (2000), « La psychologie sociale de la communication multilingue », *Divers Cité Langues*, Vol. 5, consultable sur l'adresse : <http://www.teluguquebec.ca/diverscite>

- CAUBET, D., (2001), « Comment appréhender le codeswitching », In C.Canut & D. Caubet, *Comment les langues se mélangent : codeswitching en Francophonie*, Paris : L'Harmattan, pp 21-32

- ELOY, J-M., (2004), « La rencontre interculturelle et l'humanisme par les langues réelles, difficultés, valeurs », In Eloy, M-H. (coord.), *Les jeunes et les relations interculturelles : rencontres et dialogues interculturelles*, Paris : L'Harmattan, pp 57-75.

- MELLIANI, F., (2001), « Le métissage langagier en questions : de quelques aspects morphosyntaxiques », In Canut, C. & Caubet. D., *Comment les langues se mélangent : codeswitching en Francophonie*, Paris : L'Harmattan, pp 95-72.

- SHAWLI, A., (2009), *Le Tchat privé des Saoudiens (arabe et français) : approche sociolinguistique*, Thèse de doctorat en 3 volumes,